الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها قيل
ذكره من باب التتميم لان العذراء في خدرها يشتد حياؤها اكثر مما
تكون خارجة عنه لان الخلوة مظنة وقوع الفعل بها وقيل الظاهر
ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون وحدها
فيه والحياء بالمد لغة تغير يعتري الانسان من خوف ما يعاب به
وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق
ذي الحق من الحياة وكذا الحيا المقصور وهو المطر وقوته وضعفه
بقوة حياة القلب وضعفه وهو اقسام ثمانية يطول استقصاؤها
منها حياء الكرم كحيائه صلى الله عليه وسلم ممن دعاهم الى
وليمة زينب فطولوا عنده المقام فاستحيا ان يقول لهم انصرفوا
ومن ثم كان لا يواجه احدا بما يكره بل اذا بلغه عن احد شيء قال ما
بال اقوام ولم يقل ما بال فلان قالت عائشة ما رايت منه ولا رءا
مني ومنها حياء المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه
فيهيجه اليه ومنها حياء العبودية وهو ممتزج بين محبة
وخوف وغايته شهود عدم صلاح عبوديته لمعبوده فيستحيي
منه لا محالة ومنها حياء المرء من نفسه ان رضيت بالنقص او
قنعت بالدون حتى كان له نفسين يستحيي باحداهما من الاخرى وهذا
اكمل ما يكون من الحياء وهو حياء النفوس الشريفة الرفيعة وهو
الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم الحياء لا ياتي الا بخير والحياء من

الايمان

١٣٤

الايمان رواه البخاري وجعل من الايمان مع انه غريزة لان استعماله
على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم فالحياء المكتسب
هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي
غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى
يكاد يكون غريزيا وهو صلى الله عليه وسلم جمع الله له النوعين
فكان في الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها تتميم
في تاكيد الناظم لهذه المذكورات لفظ الاول وتقدير فيما
بعده كما قررته بكل المضافة للضمير الدال على انه لاستغراق
افراد اجزاء المفرد المعرف نظرا لانه لا يصح ارادة الاجزاء فيما اذ
لا معنى لقوله جميع اجزاء ذاته وقار وحياء ويجاب بان
القصد لهذه المبالغة افادة انه لو فرض ان لتلك الذات اجزاء
متفاضلة لكانت كلها كذا نعم العصمة والرحمة يصح التاكيد
فيهما من غير ادعاء مبالغة اذ جميع اجزاء البدن يصح وصفها بهما
فتامله ومن ان عقله صلى الله عليه وسلم اوسع العقول ولذلك
اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يحد فمن ذلك اتساع
خلقه العظيم والحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره لا
سيما في الشدائد حتى انه لا تحل الباساء اي الشدة وان افرطت
لا سيما في الحروب وقد اسعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها
منه متعلق بما بعده من المضاف او المضاف اليه او بتحل عرى

لا تغل الباسا منه عرى الصبر ولا تستخفه السبسان